

تكامل الرؤية الإخراجية ومهن التصميم في العرض المسرحي المعاصر
مسرحية "جي بي أس" أنموذجا

Integration of the directorial perspective and design professions in the
contemporary theatrical performance "GPS" modelling

طرشاوي مصطفى^{1*}، شرقي محمد²

¹ جامعة أحمد بن بلة وهران 1، الجزائر ، torchaoui.mustapha@edu.univ-oran1.dz

مخبر اللسانيات وتحليل الخطاب

² جامعة أحمد بن بلة وهران 1، الجزائر، مخبر اللسانيات وتحليل الخطاب، الجزائر

med.chergui@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2025/06/02

تاريخ القبول: 2025/05/14

تاريخ الاستلام: 2025/03/04

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تحليل آليات تحقيق التكامل الفني والجمالي بين الرؤية الإخراجية ومهن التصميم المسرحي، مع التركيز على دورها في تعزيز جودة العرض وإنجاحه، حيث يتميز المسرح عن غيره من الفنون بكونه فناً جماعياً تفاعلياً، ويعتمد التصميم على التكامل بين العناصر الفنية مثل الديكور، والإضاءة، والأزياء، والماكياج، والمؤثرات الصوتية بهدف خلق عرض مسرحي متجانس يعكس الرؤية الإخراجية التي تشترك فيما بينها على تحقيقه، كما يؤدي هذا التكامل بين العناصر دوراً هاماً في تحديد الهوية البصرية والسمعية للعرض و كذا إثراء التجربة المسرحية الجزائرية.

كلمات مفتاحية: عرض مسرحي، رؤية إخراجية، تصميم مسرحي، معاصر، جي بي أس.

Abstract: This study aims to analyze the technical and aesthetic integration between the directorial perspective and the professions of theatrical design, focusing on its role in enhancing the quality and success of the performance. Theatre, unlike other forms of art, is inherently collective relying on the harmonious combination of various technical elements such as: set design, lighting, costumes, make up, and sound effects. This integration contributes to creating a balanced theatrical production that effects the director's vision and artistic. This harmony, plays a crucial role in defining the visual and popular identity of the performance, that enriches the Algerian theatrical experience.

Keywords: theatrical presentation; directorial vision; theatrical design; contemporary; GPS.

1. مقدمة:

زاد الاهتمام بالعرض المسرحي المعاصر مع ظهور مسميات جديدة كفن الإخراج، فن التمثيل، السينوغرافيا، إضافة إلى عامل التطور التكنولوجي العلمي في شتى الميادين، ما سمح للعاملين في مجال المسرح باستغلال هذا المكسب العلمي في تفعيل وتنشيط العرض المسرحي، وعليه يحاول الباحث تسليط الضوء أكثر على مهن التصميم المسرحي من مصمم ديكور، ملابس، إضاءة، صوت وموسيقى، حيث يتضمن الديكور المسرحي إنشاء تصميمات مرئية تشمل الأثاث و المفروشات و المواد الخلفية المساعدة على إنشاء البيئة المناسبة للعرض المسرحي، وتعمل الإضاءة على إنشاء تأثيرات تساهم في تحقيق الأجواء المناسبة لإبراز المشاهد والشخصيات خلال سيرورة الأحداث، ويأتي تصميم الأزياء واختيارها بما يناسب كل شخصية مسرحية للدلالة على الفترة الزمنية والمكان والدور الذي تؤديه الشخصيات، ويخدم تصميم الموسيقى والصوت العرض المسرحي من خلال التأثيرات الصوتية من موسيقى وتسجيلات، كما يعبر عن التصميم المسرحي بعملية التخطيط التي تهدف إلى خلق بيئة مرئية وتعزيز الرؤية الفنية للمخرج المسرحي والأداء التمثيلي، حيث ينطلق المخرج من النص المسرحي لتحديد تصور دراماتيكي هادف ينظم العرض المسرحي على الركح من حيث الزمان والمكان والشكل، في مقابل ذلك يحدد تصميم خشبة هيكल العرض المسرحي وتوزيع المساحات من منصة رئيسية ومساحة للجمهور والكواليس وغيرها، هذا التفاعل والتكامل هو الذي منح المسرح حيويته واستمراريته منذ نشأته الأولى وحتى يومنا هذا على مر العصور.

***الإشكالية:** تتحدد إشكالية البحث في مدى تأثير الرؤية الإخراجية في تنسيق وتفاعل مهن التصميم المختلفة مثل الديكور، الإضاءة، الملابس، الماكياج، والصوت لبناء تجربة مسرحية

متكاملة، وفهم أعمق للآليات التي تربط بين الإخراج ومختلف مهن التصميم المسرحي وكيفية مساهمتها في تعزيز جماليات العرض وتأثيره على المتلقي، ويبقى التساؤل المطروح: ماهي الأدوار التي تلعبها هذه المهن في دعم الرؤية الإخراجية؟ وكيف يتم تحقيق التكامل بين الإخراج المسرحي ومهن التصميم في العرض المسرحي الجزائري "جي بي أس؟

*الفرضيات:

- تركز الرؤية الإخراجية للعرض على مهن التصميم المسرحي لتعزيزها وتحقيقها.
- ينعكس تكامل الرؤية الإخراجية ومهن التصميم على جودة العروض المسرحية الجزائرية.

***الهدف من البحث:** يهدف البحث إلى فهم مهن التصميم كعنصر أساسي للبناء الفني والجمالي للعرض المسرحي في تشكيل رؤية متكاملة تتجاوز الوظيفة الزخرفية من خلال إبراز القيمة الفكرية والجمالية لهذه المهن، باعتبارها رؤية متكاملة تتقاطع مع الرؤية الإخراجية للعرض المسرحي المعاصر ما يجعلها عنصرا محوريا في نجاح العمل المسرحي في ظلّ الممارسة المسرحية الجزائرية؛ من أجل ذلك ارتأينا توظيف المنهج الوصفي التحليلي الذي يسمح بدراسة ظاهرة تكامل مهن التصميم مع الرؤية الإخراجية، وتطبيق هذا المنهج يظهر من خلال وصف وتحليل تجليات التكامل بين الرؤية الإخراجية وعناصر التصميم المتمثلة في الديكور، الإضاءة، الأزياء، الصوت، والمكياج في مسرحية "جي بي أس".

*تحديد المفاهيم:

الإخراج المسرحي: "أما فنّ الإخراج: هو الفنّ الذي يعتمد على الإبداع والصّناعة والحرفية، الإخراج: عمل يعتمد التّركيب والإنشاء لإنجاز تكوين عام، وبهذا يجمع بين العمليّة الإبداعية والعمليّة التكوينية، عمليّة الإخراج: عمليّة تخطيطيّة قصد تحقيق فعل قائم داخل زمان وفي

مكان محدّد بكل أبعاده، العمل الإخراجي: هو تحقيق لنتاج بنوع من الحرفية، المخرج: هو صاحب الرؤية ومحققها، و هو المحقّق للعرض المسرحي حسب تخطيط مبرمج¹.
مهن التصميم المسرحي: التصميم هو: "إبداع وخلق أعمال جميلة، ممتعة ونافعة، وهو الخطة الكاملة للتشكيل لشيء ما وتركيبه في قالب موحد، ليس من الناحية الجمالية فقط بل من الناحية الوظيفية"²، تشمل مهن التصميم المسرحي مجموعة متنوعة من التخصصات مصمّم الديكور، مصمّم الأزياء، مصمّم الإضاءة، مصمّم الماكياج، مصمّم الموسيقى والمؤثرات الصوتية، التي تساهم في خلق البيئة البصرية والصوتية والحسية للعرض المسرحي.

العرض (show) "هو كل ما يقدّم أمام العين"³، والعرض المسرحي هو "حالة ثقافية يعبر عنها المخرج من خلال أدواته المعرفية، والممثل الذي يجسّد رؤيته على خشبة، فضلا عن عناصر العرض الأخرى مثل: السينوغرافيا، الديكور، الإضاءة، والأزياء... والماكياج، والدراماتوج، ولا يمكن أن تكتمل هذه الحالة ما لم يكن هناك متفرّج يستقبلها ويتفاعل معها كونه شريكا أساسيا في العملية الإبداعية"⁴.

معاصر: "مفهوم نسبي لمسايرة العصر في جلّ تطوّراته ومفاهيمه"⁵.

2. مهنة الإخراج والرؤية الإخراجية في بناء العرض المسرحي:

يعتبر الإخراج المسرحي ثابتا كحرفة ومتحوّلا كموهبة تهدف إلى تحقيق ما يسعى إليه المخرجون، ومن ثمّة يسمّى المخرج المسرحي بالشريك الثاني للمؤلّف المسرحي والمفسّر والمنقذ والمنسق والمبدع للعرض، وللمخرج ثلاثة وجوه حسب "دانشينكو" المخرج المفسّر أو المترجم الذي يعلم الممثل كيف يؤدّي دوره، والمخرج المرأة أو العاكس الذي يتحوّل إلى مرآة يرى فيها الممثل نفسه بانفعالاته وأحاسيسه من خلال ردود الأفعال من استحسان أو رفض واستجابة المخرج، أما الوجه الثالث فهو المخرج المنشئ أو الموجّه الذي يعرفه الجمهور

ويدركه لما قام به من جهد في وضع الحركة، أو اختيار المقطوعات الموسيقية، أو تصميم الإضاءة، أو مراعاة الدقة في المنظر والملابس والماكياج وتنظيم حركة المجموعات⁶، يشتمل الإخراج بمعناه المعاصر على تحديد أسلوب العرض وتقديم قراءة محدّدة للنصّ معبراً عن المعاني الكامنة فيه، وإعداد الممثل وإدارته مع تحديد طابع الأداء، ثمّ التنسيق مع مختلف مكونات العرض بوضع الحدث الدرامي في فضاء درامي معيّن مع مراعاة ترتيب عناصره، ولتشكيل الوحدة العضوية للعرض المسرحي وجب التنسيق بين مختلف العاملين في بناء العرض المسرحي⁷.

تعتبر الرؤية الإخراجية للعرض المسرحي عنصراً أساسياً يتحمّل من خلالها المخرج مسؤولية تحويل النصّ المكتوب إلى تجربة فنيّة حيّة ومؤثّرة، تظهر في توجيه الممثلين واختيار العناصر البصرية والسّمعية التي تعكس رؤيته الفنيّة، يقوم المخرج بقراءة النصّ المسرحي بشكل دقيق لتحليل الشخصيات والمواضيع الرئيسيّة معتمداً على حرفيّة الإبداعية، والتي تهدف إلى تقديم القصة للجمهور بطريقة احترافية، إضافة إلى ذلك يلعب المخرج دوراً محورياً في تحديد عناصر الإخراج الفنيّة مثل الإضاءة، والتأثيرات الصوتية والمرئية من ديكور وأزياء وموسيقى، والتي تسهم في خلق الجوّ العام للعرض وتعكس الحالة النفسيّة والمواضيع الرئيسيّة للنصّ، كما ينظّم المخرج حركة الممثلين على المسرح ويحدّد توزيعهم في الفضاء المسرحي، ممّا يعزز وضوح القصة ويجذب انتباه الجمهور بشكل فعّال بما يتوافق ورؤيته الإخراجية، تعبّر الرؤية الإخراجية عن وجهة نظر المخرج في وضع المشاهد وترجمتها فكراً وقيماً، يمكن أن تكون مخالفة لرأي المؤلّف من تغيير في لغة النصّ مستعينة بلغة العرض⁸، باختصار الرؤية الإخراجية هي الإطار الذي يجمع بين العناصر الفنيّة المختلفة لتحقيق عرض مسرحي متكامل، ويعتمد نجاح المخرج بشكل كبير على شخصيته،

كفاءته العلمية، قدراته الفنية، وخبرته العملية، التي تحدّد بصمته الإبداعية بوضوح من خلال أداء الممثلين، إيقاع العرض، ألوان الديكور، الإضاءة، الملابس، وتوازن العلاقة بين جميع العناصر الفنية وتناسقها مجتمعة تعطي الانطباع بمدى نجاح العرض أو فشله، و يعمل المخرج على مطابقة المنظر، الملابس، الإضاءة، الموسيقى، المؤثر الصوتي، الرقص، والغناء كعناصر مساعدة لتجسيد رؤيته الإخراجية في إنتاج العرض مراعيًا بذلك ضرورتها الدرامية⁹، فقد تحوّل الإخراج إلى مهنة متخصصة يجعلها عملية إبداعية معقّدة، حيث ينظر "أندريه أنطوان" إلى الإخراج كمهنة تحتاج إلى مهارة وذكاء وخبرة الدبلوماسي، وحسب رأيه للمخرج مهمّتان أساسيتان، مهمّة تشكيلية ومهمّة تجسيدية، أمّا التشكيلية تتمثّل في خلق الإطار المادّي لعناصر العرض من مناظر، وملابس، ومهمّات مسرحية، وإضاءة، فهو يختصرها في أنّها بمثابة المكان بكل ما يحتويه من مظاهر الحياة العادية مع الاهتمام بأدقّ التفاصيل، والذي يتيح للشخصيات أن تعيش في بيئة حياتية اعتادتها، والمهمّة التجسيدية فيبرز المخرج من خلالها الآثار النفسية والفلسفية الكامنة في النص، والكشف عن العلاقات بين أجزاء العمل ذاته، والاستعانة بالإيماء المباشر والحركة والوقت المناسبين¹⁰.

3. أدوار ومسؤوليات مهن التصميم في العرض المسرحي:

يحتوي فنّ المسرح على تكوينات مرئية يشكّلها الممثل ولباسه وماكياجه، والمنظر وملحقاته، أمّا الإضاءة فتكون بناية المسرح إطارا لها، فالنّصميم هو المخطّط العام للمكوّن المرئي في العرض المسرحي¹¹، يهدف الإبداع في النّصميم المسرحي إلى تحسين العناصر البصرية، كما يمكنه تجاوز ذلك من خلال تعزيز التجربة الدرامية وإبراز الرسائل التي يريد المخرج إيصالها، وكذا خلق تجربة مسرحية شاملة تعزّز من تأثير العرض المسرحي ويجعلها أكثر قوّة وفاعلية، عرف العرض المسرحي اهتماما كبيرا بالصّورة وعناصرها التشكيلية تمهيدا

لعصر جديد، فقد أعطى للصورة أهمية كبيرة للهيمنة على العروض الفنية والمسرحية، سواء كانت نتاج عمل إبداعي جماعي أو إبداعاً فردياً¹².

1.3 مصمّم الديكور:

يعدّ الديكور من أهمّ العناصر التي يتوجّب إنجازها عند تصميم وإنتاج أي عرض مسرحي، حيث يختار مصمّم الديكور مع المخرج جميع العناصر التي تشكّل مساحة العرض المسرحي، و يعمل على تفسير النص لخلق الفضاء المسرحي مع الأخذ بعين الاعتبار المكان والزمان والشخصيات وكذا مراعاة الوثائق التاريخية والتّدفيق فيه، حيث يصنع مصمّم الديكور نموذجاً أو خطة للعناصر المختلفة للزخرفة التي يمكن بناؤها من خلال تخيل ترتيب مساحة المسرح التي تعطي التّصور أو الأدلّة في المكان الذي يقام فيه العرض، فخطة الديكور Décor Plan يقصد بها الرّسم الذي يضعه مصمّم الديكور لعرض مسرحي ما، حيث يزوّد المخرج بماكييت نموذج لتجسيد الديكور أمام المخرج والممثلين، فهي حلّ لمشكلات الحركة المسرحية وتنظيم ميدان التمثيل على الرّكح¹³، ويتمتع مصمّم الديكور بمجموعة من المهارات الأساسية التي تمكّنه من تنفيذ مهامه باحترافية وفعالية، هذه المهارات مجتمعة من إبداع وقدرة على التخطيط، تواصل فعّال، توظيف أمثل للمساحات والعناصر، متابعة التّنفيد، إدارة الوقت بكفاءة، و القدرة على التّعامل مع التّحديات، تكسبه المهارة في تقديم أعمال متميّزة تلبي توقّعات الفنّيين والمتفرّجين، وتحقّق التّوازن بين الجمالية والوظيفية.

2.3 مصمّم الأزياء:

يناقش مصمّم الأزياء مع المخرج تفسير المسرحية مراعيًا وحدة الزّمان والمكان والأحداث، ويقترح الصّور والرّسومات التي تتناسب الممثلين في تقمّص الأدوار وبناء الشخصيات، ويشرف كذلك على إنتاج الأزياء المصنوعة في الورشة والمشتراة والمستأجرة

وكذا تركيبها، "إن مهمة مصمّم الملابس هي تحديد مظهر الممثل، مع مراعاة الظروف النفسية والدramية الخاصة بالمنظر المسرحي"¹⁴، فالأزياء من أكثر التقنيات الفنية خصوصية في العرض المسرحي لأنها تلعب دورا دراميا مهماً في تحديد مكان الحدث، الطبقة الاجتماعية، والشخصية سواء كانت معاصرة، أو تاريخية، أو تراثية، كما أنها تبرز العلاقات الوظيفية رئيس ومرؤوس، سيد، خادم، ساعي، إضافة إلى تحديد عمر الشخصية والأبعاد النفسية وطبيعة المسرحية، كما يمكن أن تكون الملابس مصدرا للضحك والسخرية أو مصدرا للتعاطف والاحترام.

3.3 مصمّم الإضاءة:

يعتبر مصمّم الإضاءة "الشخص الحرفي المسؤول عن عمليّات الإضاءة المتعلقة بالعرض المسرحي: التّوير، الإظلام، الإعتماد، التّلوين، توجيه ضوء الكشافات، و تحديد أماكن وضع مصادر الضّوء، ولاشك أن النّاحية الفنيّة التي تتعلّق بكميّة الضّوء المطروحة وألوانها ودرجاتها ومواقيتها، تتّم عن طريق المهندس المصمّم للإضاءة بالتّعاون مع المخرج ومصمّم المناظر المسرحية"¹⁵.

وتكمن مهام مصمّم الإضاءة المسرحية في:

- قراءة النّص المسرحي بدءا ثم الاتصال بالمخرج ومصمّي الأزياء، من أجل تحديد موضوع النّص، والتعرف على أبعاد الشخصيات وطريقة الإخراج ومنهج المخرج.
- معاينة المسرح الذي يقدّم عليه العرض للتعرف على أبعاده وإمكاناته، وذلك لأنّ تصميم الإضاءة وكذا الألوان الصّورية لكل جهاز، والأخذ بعين الاعتبار قوة الأضواء لكلّ موقع.
- وعليه فإنّ المصمّم المسؤول ملزم بالحضور لجميع البروفات لا سيما المتعلقة بالإضاءة والمناظر والأزياء، للإشراف المباشر على مواقع مفاتيح الإضاءة وما يلزم كل ظرف مسرحي

على حدى، وما يناسب حركة الممثلين على المسرح ليخرج العمل المسرحي متقنا ومكتملا من حيث الشكل، اللون، الحركة والإضاءة.

- يلعب مصمّم الإضاءة بالضوء والظلام لخلق المناظر والأجواء التي تؤثر على الممثلين والمتفرّجين، كما يشرف على تعديل شدة الضوء و التّحكم في نوع ومواقع الأجهزة المسخّرة للعرض من حيث الألوان والأنماط وفق خطة مسبقة ومدرّسة¹⁶.

4.3 مصمّم الماكياج:

يقدم مصمّم الماكياج مساعدة تشكيلية (Aide Plastique) للممثل والمخرج معا، تساعد الممثل على إبراز ملامح وجهه على خشبة المسرح وإعطاء بشرته لونا خاصا، تضاف لهما خصوصية عامل الإضاءة التي تبلور رؤيته و بهاءه وتمنحه القدرة على الأداء الجيّد والسّليم¹⁷، ومن وظائف الماكياج الدرامية في العرض المسرحي أنه يعطي الانطباع الصّحيح حول الشخصية في العرض المسرحي مثل السن (العمر) و صفاتها...، كما يجليّ الماكياج بعض الملامح ويلجّ عليها كالشم والعيّن اللّتان يستخدمهما الممثل لنقل أحاسيسه للمتفرّجين، إلى جانب ذلك يقوم مصمّم الماكياج بدور آخر وهو أنّه يعمل كمعادل الأثر المبيّض النّاشئ عن الإضاءة الشّديدة المركّزة على الخشبة¹⁸.

5.3 مصمّم الموسيقى والمؤثّرات الصّوتية:

يحتاج مصمّم الموسيقى والصّوت إلى الإحساس الموسيقي، وكذا يتمتّع بالفهم العميق لكيفية ووقت استخدام العناصر الصّوتية التّعبيرية لتعزّيز البعد الجمالي لدى الجمهور¹⁹، كما تؤدّي الموسيقى والمؤثّرات الصّوتية دورا هاما يعمل على خلق جو ملائم للعرض المسرحي، ومن هاته الأدوار نذكر:

- خلق المتعة و إيصال الأفكار والصّور التي تسهم في تفعيل الجوّ الرّوحي العام للعرض.

- التأثير الروحي المنبعث من الخيال والتي تؤثر على النفس حين تخترق الأحاسيس والمشاعر.

- تدعم المخرج لتحقيق خياله وتدفعه لإنتاج صور وأفكار تلائم الموقف والممثل.

- تُستخدم في تسليط الضوء على شخصية ما حين دخولها أو خروجها للخشبة، كما تعد وسيلة مساعدة للتعرف عليها حتى في تكررها.

- بثّ المشاعر والأحاسيس التي يسعى العرض لإيصالها إلى المتلقّي.

دعم النصّ المسرحي والتّعبير عن الحدث من الوظائف المهمة للموسيقى في العرض المسرحي، كما تعمل على خلق التّوازن والانسجام بين ما هو صوتي وتشكيلي، حيث تتغلغل بين عناصر العرض متفاعلة معها وتتأثر بها لتوحدها، وتساعد الممثل على خلق الحالة النفسية للدور، وصولاً بالمتفرّج لبلوغ الهدف الأعلى من خلال تجربة فنية تنظافر فيها الجهود المسرحية مشكلة بذلك صورة جمالية تعبيرية في العرض مع العناصر الأخرى²⁰.

4. تجليات التّكامل بين مهن التصميم والرّؤية الإخراجية للعرض المسرحي:

يرتبط نجاح العرض المسرحي بمدى تحقيق التّوافق بين مهن التصميم المسرحي والرّؤية الإخراجية، حيث يضمن تقديم تجربة فنية متكاملة ومؤثرة للجمهور، و يتطلب هذا التّوافق تعاوناً وثيقاً وتنسيقاً دقيقاً بين المخرج والمصمّم، بالإضافة إلى الالتزام بخطوات وعناصر محدّدة لتحقيق رؤية فنية مشتركة ومتناغمة، كما يعدّ التّكامل بين مهنة الإخراج ومهن التصميم عاملاً أساسياً لتحقيق عرض ناجح، يسهم هذا التّكامل في تقديم رؤية فنية موحّدة، تعزيز الجودة والكفاءة، تحفيز الإبداع، وتوفير تجربة متكاملة للجمهور، إذ يمكن إنتاج أعمال مسرحية تتجاوز التّوقعات وتترك أثراً عميقاً لدى المتلقّي من خلال التّعاون الفعّال والتنسيق المستمرّ بينهما، يبقى المخرج العقل المدبّر والبصيرة الواعية والقيادة الفكرية

والفنية للعملية المسرحية، يحرك كل الحرفيين والفنيين والمصممين والممثلين للمشاركة في بناء وحدات العرض²¹.

يتمتع المخرج بالقدرة على رؤية المسرحية من كافة الجوانب سواء المادية أو اللفظية، وقبل الشروع في مرحلة البروفات يعقد المخرج اجتماعا مع فريق المصممين، بما في ذلك مصممي الإضاءة والأزياء والديكور، في هذه المرحلة لا يقتصر دور المخرج على عرض رؤيته وتوضيحها فحسب، بل يتعدى ذلك إلى الاستماع الفعّال إلى أفكار ومقترحات الفنانين الآخرين، وغالبا ما يؤدي هذا الحوار الإبداعي المشترك إلى التوصل لحلول متوازنة تكون أكثر تطورا وإبداعا من الرؤية الفردية الأولية، وذلك لأن التفاعل بين أفكار المخرج الإبداعية وأفكار الفنانين الآخرين يثري العمل الفني وينتج رؤية فنية أكثر اكتمالا وعمقا، تشمل الرؤية الإخراجية للعرض المسرحي جملة من القرارات الفنية التي تهدف إلى تحويل الفكرة المسرحية إلى تجربة ممتعة وملهمة للجمهور، إذ يصف "جوردن كريج" العرض المسرحي كوحدة باعتبار المناظر والإضاءة والأزياء أجزاء مترابطة ومتماسكة غير منفصلة، حيث أصبحت حقيقة الفن المسرحي وجود ثورة في المعايير المحددة للإنتاج المسرحي²².

يتم بناء الهيكل القيادي للمخرج على أساس تنظيم هرمي يحدد طبيعة العلاقات بين المخرج وبقية العناصر الفنية المشاركة في العملية المسرحية، هذا الهيكل يضمن تنسيقا فعّالا بين جميع الأطراف لتحقيق الرؤية الفنية الإخراجية المطلوبة، فعند تحليل العرض المسرحي بوصفه منظومة متكاملة، تشمل هذه المنظومات عناصر مثل التمثيل، الديكور، الأزياء، الموسيقى، المؤثرات الصوتية، والإضاءة تتكامل كلها لتشكيل البنية العامة للعرض، ثم يتم تجميع هذه العناصر وتنظيمها وفقا لتصميم محدد، بحيث تعمل معا بشكل متناسق أثناء العرض وفقا للهيكل والتنظيم الذي يفرضه العمل الفني²³.

يمكن توضيح مفهوم التكاملية من خلال مقارنته بعرض مسرحي مع أداء فرقة موسيقية، إذ يعتمد إنتاج الصوت المتكامل على تفاعل الآلات الموسيقية المختلفة معا، حيث يؤدي كل قسم من أقسام الفرقة مجموعة من التراكيبات الموسيقية التي تندمج معا لتشكيل اللحن الكامل بطبقاته الموسيقية المتنوعة، ومن الواضح أن سماع كل آلة أو قسم بمفرده لن يعطي نفس التأثير الذي ينتجه أداء الفرقة ككل، وبالمثل يسعى العرض المسرحي إلى تحقيق التكامل الفني وهو ما أشار إليه المخرج الروسي "الكسي بوبوف" بأنه التكامل الفني في العرض المسرحي، فالعرض المسرحي الناجح يعتمد على التفاعل بين جميع عناصره مثل التمثيل، والديكور، والإضاءة، والموسيقى، وغيرها، تعمل معا بشكل متناسق لإنتاج عمل فني متكامل²⁴.

5. مظاهر التكامل بين الرؤية الإخراجية ومهن التصميم في مسرحية "جي بي أس" أنموذجا:

تعالج المسرحية إشكالية حرية الإنسان والتناقضات التي يعيشها في صراعه بين الأفكار والمبادئ، كما تطرح قضية علاقة الإنسان بالزمن وإدماجه على الانتظار دون تحقيق أهدافه، مقدّمة صورة للإنسان الذي فقد هويته الإنسانية وحرّيته وأصبح كائنا مشوها يفتقر إلى الإرادة والتحكم في مصيره، يقدّم عرض "جي بي أس" رؤية عميقة لتجربة إنسانية مليئة بالصراعات والتحديات، يجعله عملا مسرحيا غنيا بالدلالات والإيحاءات التي تثير التأمل والنقاش²⁵، يتكوّن العرض المسرحي من أربع مشاهد عبارة عن لوحات درامية منفصلة تجسّد كل منها مرحلة مختلفة:

المشهد الأول: يعرض التمرد يمثّل منحوتات تعبّر عن كيان متمرد يسعى نحو الحرية والحياة، يليه المشهد الثاني: لوحة الوالدة التي ترمز إلى ميلاد الإنسان وبداية حياته يتحوّل من حالة الجماد إلى الجمود، أما المشهد الثالث: يجسّد الملامح فيصوّر مرحلة التحول من

الطفولة البريئة إلى مرحلة جديدة من الوعي والتغير، أخيرا يُختتم العرض بالمشهد الرابع: الموت وفقدان الذات التي تعبّر عن موت الفنّان وعودته إلى حالة الجمود في إشارة إلى الاستسلام النهائي.

وقد شارك في أداء الأدوار عدد من الممثلين: محمد حواس، عديلة سوالم، ياسين براهيم، نوال مسعودي، صابرينة بوقرية، سارة غربي، عبد النور يسعد، مراد مجرام، محفوظ مشرف، وجلال دراوي، أمّا تصميم السينوغرافيا فكان من إبداع "عبد المالك بن يحيى"، بينما صمّمت الرقصات الفئانة "سمر بن داود"، وتولّى "شوقي المشاقي" تصميم الإضاءة، كما أسهم "عادل لعامرة" في تأليف الموسيقى التي صاحبت هذا العمل المسرحي.

***الرؤية الإخراجية للمسرحية:** تميّز العرض المسرحي "جي بي أس" للمسرح الوطني الجزائري بحضور قويّ للفرجة الجمالية التي تجلّت في الإبهار البصري والدقة الفنيّة في الطّرح، استطاع المخرج أن يقدّم صوراً حيّة على الخشبة، حيث اتّبع المخرج في تصميم العرض المسرحي تقنية المشاهد المنفصلة كخيار إبداعي غرضه نقل المتلقي إلى عالم الفرجة الذي يجمع بين الجمالية البصرية والكوميديا الساخرة، معبّراً عن ديناميكية الحركة بإتقان ما أسهم في ضبط الإيقاع العام للأداء التمثيلي، كما اعتمد المخرج في هذا العمل تقنيات مبتكرة تدمج بين عناصر السينما والمسرح²⁶.

***تصميم الديكور:** اعتمد المخرج مع مصمّم الديكور على ديكور ثابت وبسيط ومتناسق يتغيّر مع سيرورة الأحداث والمشاهد، ففي المشهد الأوّل استخدم الكرسي وعلبة الأدوات لتمثيل ورشة فنّان، بينما في المشهد الثاني جسّد رحم المرأة من خلال ديكور يظهر امرأة داخل بيت، أمّا المشهد الثّالث فقد تضمّن طاولة طبّية لتمثيل غرفة عمليات، في حين تم استخدام ساعة كبيرة وكراسي في المشهد الرابع لتصوير محطة قطار، هذا التّصميم البسيط

والمتناغم مع السياق الدرامي يعكس حرص المخرج على تعزيز وضوح الرؤية الفنية وتسهيل تجاوب الجمهور مع العرض.

توظيف الأكسسوارات في العرض كأدوات تعبيرية تعزّز الأداء وتضفي دلالات رمزية على الأحداث، ويشير وجود علبة إسعافات أولية بيد المرأة إلى دورها كقابلة تساعد في عملية الولادة في المشهد الثاني، واستخدام الحقائق للإيحاء بأن المكان هو قاعة انتظار في محطة القطار في المشهد الرابع²⁷.

***تصميم الإضاءة:** صُممت الإضاءة في المسرحية كأداة درامية وجمالية تعكس معاني عميقة وتتفاعل مع جوهر العرض، تختلف شدّتها وطبيعتها وفقا لسياق كل مشهد وتوالي الأحداث، فتارة تكون قوية وتارة أخرى تختفي تماما، ساهم ذلك في تعزيز الأجواء الدرامية وإبراز الرموز الفنية، ففي بداية المسرحية ساد الظلام لخلق جوّ من القلق والتشويق، كما تمّ توظيف الإضاءة للتركيز على الديكور وألوان الملابس تحقيقا للبعد البصري المليء بالدلالات والرموز.

وقد نجح المخرج والمصمّم معا في تنفيذ الإضاءة في مسرحية "جي بي أس" كأحد العناصر البارزة التي أسهمت في قوة العرض، فالإضاءة كانت حاضرة في كل تفاصيل العرض من حركات الممثلين وسكناتهم الأمر الذي أضفى عمقا على الأداء، مع تسليط الضوء بدقّة على علامة المرور التي تشير إلى وجود محطة قطار في المشهد الأول، في جو من الظلام الذي يعكس طبيعة الأحداث القائمة ولما آلت إليه أحداث المسرحية، هذا التوظيف الذكي للإضاءة جعلها عنصرا بارزا في تكوين العرض وتعزيز تجربة المشاهد.

***تصميم الأزياء:** يتمّ تمييز الشخصيات في المسرحية من خلال أزيائها التي تعكس أدوارها ووظائفها خلال العرض، وتظهر الأزياء في المسرحية تباينا واضحا يعكس أدوار الشخصيات وطبائعها، بدءا من والد الرضع وصولا إلى العامل في المدرسة شبه الطيبة في

المشهد الأول، كما تظهر ممثلة تؤدي دور امرأة تسعى إلى سلب حياة الشخصية المثقفة في مشهد الانتظار، حيث تعكس ملابسها ودورها مشاعر الكراهية والعداوة، فضلا عن تجسيدها لفكرة الشر والمكر الموجّه ضد الآخرين، هذا التنوع في تصميم الأزياء يعزّز البنية الدرامية للعمل ويكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات، و تظهر المنحوتات بلباس موحد و الذي يشير إلى اشتراكها في مصير واحد، هذه التفاصيل في تصميم الأزياء تسهم في الفهم الدرامي للشخصيات وتجسيدها بشكل أكثر وضوحا أمام الجمهور²⁸.

***تصميم الماكياج والأفئعة:** يعدّ المكياج عنصرا مهماً في تشكيل ملامح الشخصية المسرحية لتحديد عمرها والحالة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لها، حيث ركّز المصمّم مع المخرج على رسم عيون الممثلين لأنّ العرض اعتمد بشكل لافت على الإيماءات وتعابير الوجه كوسيلة للتعبير الدرامي، هذا التوظيف الفنّي للمكياج يوضّح بقوة الشخصيات ويسهّل على الجمهور تفكيك الرموز والدلالات المرتبطة بها، وكذا القدرة على تقديم الشخصيات وفقا للملامح الدرامية الخاصة بكل منها وتحقيق انسجام تام بين الألوان والتّسريحات، مع تصوير التّحول بين الشخوص الدرامية خاصّة في مشهد محطة انتظار القطار، حيث يظهر المكياج الانتقال من مرحلة الشباب إلى الشّيوخوخة من خلال استخدام عناصر مثل بياض الشّعر، والتّجاعيد التي تظهر على ملامح الشخصيات في إشارة للزمن والوقت.

***تصميم الموسيقى والمؤثرات الصوتية:** توظيف الموسيقى كان مميّزا خاصّة الأوبرا كأداة فنيّة، فالموسيقى كلغة عالمية عند استخدامها بشكل صحيح تعزّز التّواصل مع الجمهور بشكل عميق وتوتّر في نفسية المشاهد، فقد تمّ توظيف المؤثرات الصّوتية في بداية المسرحية تمثّلت في صوت القطار وكأنّه على وشك الوصول ما يخلق إحساسا بالانتظار والتّوقع، إضافة إلى صوت تساقط القطع الحديدية الذي يضيف طابعا واقعيا على المشهد لتعزيز الجوّ

الدرامي وإشراك الجمهور، وقد اعتمد المصمّم على الأصوات غير اللفظية وهو الذي تجلّى في مشهد الحوار بين الأب والأم، وفي مشهد الولادة عبّرت الأم عن ألم المخاض عبر الصّراخ، بينما عبّر الصّغار بعد الولادة عن شغفهم بالحياة من خلال أصوات طفولية مرحة، رافقها حركات بهلوانية تعكس التّفاؤل والإصرار على التّعايش مع الحياة.

تجلّت حرفية مهّن التصميم المختلفة من ديكور وإضاءة وألوان وماكياج وأزياء وموسيقى كفسيّفاء فنيّة حيّة، مشكلة بذلك لوحة فنيّة متكاملة تتناغم مع توقّعات المتلقّي، كما برزت فيزياء الجسد خلال التّشكيل الحركي في بناء الصّورة الفكرية والدلالية للعرض، إلى جانب دلالات الجسد والأصوات وإيقاعات الموسيقى، و توظيف الإيماءات والرمزيات بشكل وظيفي يعكس عمق الرؤية الإخراجية ما أضاف بعدا جماليا وفكريا للعرض المسرحي²⁹.

6. خاتمة:

يعدّ التّكامل بين الرّؤية الإخراجية ومهّن التّصميم المسرحي عنصرا أساسيا لتحقيق عرض مسرحي متكامل ومتناسق، إذ تعمل جميع العناصر التّشكيلية والتّقنية بما في ذلك الديكور والإضاءة والأزياء والصوت معا لتجسيد الرّؤية الفنيّة للمخرج، هذا الانسجام بين المكوّنات المختلفة يعزّز الجوانب الجمالية للعرض والتأثير على الجمهور ممّا يسهم في إثراء التّجربة المسرحية ككل، وباعتبار التّصميم المسرحي فناً إبداعيا يتطلّب الرّؤية الفنيّة والتّفاهم الممتاز بين العناصر المسرحية وتقنيات التّصميم المختلفة، ففي العرض المسرحي "جي بي أس" اجتمعت جميع هذه العناصر سوياً لتعزيز تجربة المشاهدين وتحقيق رؤية المخرج، حيث تمكّن المخرج محمد شرشال من تحقيق التّكامل والانسجام بين جميع مهّن التّصميم ضمن رؤية إخراجية شاملة ومتكاملة، ظهر ذلك جليّاً في تنسيق الأزياء مع الإضاءة والديكور في إطار رؤية موحّدة، أدّى إلى خلق عرض مسرحي متجانس خال من أيّ تعارض بين مكوّناته.

الهوامش:

- 1- أحمد أمل، نظرية فن الإخراج المسرحي -دراسة في إشكالية المفهوم-، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، ج1، ط1، 2009، ص.11
- 2- هديل هادي عبد الامير، حسن جاسم علي، جماليات التصميم وانعكاساته على الديكور في العرض المسرحي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، العدد7، 2020، ص4، نقلا عن صليبيا جميل، المعجم الفلسفي، ج2، بيروت- لبنان، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة، 1982، ص407.
- 3- باتريس بافي، معجم المسرح تر: ميشال ف خطار، مرا: نبيل أبو مراد، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2015، ص506.
- 4- عبد الناصر حسو، مفردات العرض المسرحي-عروض مسرحية-، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، 2010، ص2.
- 5- اسعد سامية، النقد المسرحي والعلوم الإنسانية، مجلة فصول القاهرة، العدد1، 1983، ص157.
- 6- د. حسين التكمه جي، نظريات الإخراج -دراسة في الملامح الأساسية لنظرية الإخراج، بغداد، دار المصادر، ط1، 2011، ص154.
- 7- شكري عبد الوهاب، الموسوعة المسرحية عناصر العرض المسرحي الكتاب11، الإخراج المسرحي، دراسة في إبداع الصورة المرئية، الاسكندرية، ملتقى الفكر، ط1، 2002، ص 118-119) نقلا عن: Vladimir Nemirovich-Danchenko, My Life In Russian Theatre, Translated by jhon cournos, Boston, Little, Brown and Co, 1936, P155-161.
- 8- ماري إلياس، حنان قصاب حسن، المعجم المسرحي-مفاهيم ومصطلحات-، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997، ص7.
- 9- أبو الحسن سلام، المخرج المسرحي والقراءة المتعددة للنص، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ب ط، ص25.
- 10- أبو الحسن سلام، المرجع نفسه، ص26.
- 11- شكري عبد الوهاب، مرجع سابق، ص68-69.

- 12- حمزة جاب الله، أ.د. قرقوى ادريس، السينوغرافيا والإخراج بين الجمالية والرؤية، مجلة النص، الجزائر، العدد 1، 2021، ص 425.
- 13- كمال الدين عيد، مرا: أ.د. إبراهيم حمادة، أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي-قاموس منهجي لدارسي الفنون في الوطن العربي-، الاسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة النشر، ط1، 2006، ص 287.
- 14- عثمان عبد المعطي عثمان، عناصر الرؤية عند المخرج المسرحي -مع عرض لأهم أساليب التمثيل في العالم-، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2010، ص 183.
- 15- إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، دار الشعب، 1971، ص 300.
- 16- أ.حيدر جواد كاظم العميدي، مهام مصمم الإضاءة المسرحية، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون المسرحية، <http://finearts.uobabylon.edu.iq/lecture>.
- 17- لخضر منصوري، التجربة الإخراجية في المسرح المغاربي -قراءة في الأساليب والمناهج-، أطروحة دكتوراه، إشراف ملياني محمد، قسم الفنون، جامعة وهران، 2010/2011، ص 154، بتصرّف.
- 18- ينظر: النزويرث كارل، الإخراج المسرحي تر: أمين سلامة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1980، ص 417.
- 19- معروف جهاد، بولشعور صالح محمد الأمين، الأبعاد الجمالية للسينوغرافيا ووظائفها المسرحية "جي بي أس" أنموذجا، مجلة النص، الجزائر، العدد 3، 2022، ص 442.
- 20- ينظر: عبد الله علي، الموسيقى التعبيرية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1997، ص 57-59.
- 21- حسين النكمة جي، مرجع سابق، ص 15.
- 22- ألكسندر دين، أسس الإخراج المسرحي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1975، ص 41.
- 23- سعد عبد الكريم خيون، بناء منظومة قيادية للمخرج في العرض المسرحي، فنون البصرة 10، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، ص 66.
- 24- سعد عبد الكريم خيون، المرجع نفسه، ص 67.
- 25- أخبارنا، تتويج "جي بي أس" بجائزتين في قرطاج التونسية، 14 ديسمبر 2021، <https://www.tna.dz/>، تاريخ الاطلاع عليه: 2025/02/03.

26- عباسية مدوني، المهرجانات العربية، عرض جي بي أس GPS من الجزائر منحوتات صاخبة وفرجة جمالية، مجلة الفنون المسرحية، تاريخ الاطلاع عليه: 2025/02/03، <https://theaterars.blogspot.com/2020/01/gps.html>.

27- بث مباشر مسرحية جي بي أس G P S، مهرجان المسرح العربي، الدورة 2، عمان، AtiTheatre Chanel، 2020، https://www.youtube.com/watch?v=aExZ-f_8wJM، تاريخ الاطلاع عليه: 2025/02/28.

28- بث مباشر مسرحية جي بي أس G P S، الموقع نفسه.

29- الموقع نفسه.

7. قائمة المراجع:

-الكتب

1. إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، دار الشعب، 1971.
2. أبو الحسن سلام، المخرج المسرحي والقراءة المتعددة للنص، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ب ط.
3. أحمد أمل، نظرية فن الإخراج المسرحي -دراسة في إشكالية المفهوم-، الدار البيضاء، دار النشر المغربية، ج1، ط1، 2009.
4. ألكسندر دين، أسس الإخراج المسرحي، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1975.
5. باتريس بافي، معجم المسرح تر: ميشال ف خطار، مرا: نبيل أبو مراد، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2015.
6. حسين التكمه جي، نظريات الإخراج دراسة في الملامح الأساسية لنظرية الإخراج، بغداد، دار المصادر، ط1، 2011.
7. شكري عبد الوهاب، الموسوعة المسرحية عناصر العرض المسرحي الكتاب11، الإخراج المسرحي، دراسة في إبداع الصورة المرئية، الاسكندرية، ملتقى الفكر، ط1، 2002.
8. صليباً جميل، المعجم الفلسفي، ج2، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني مكتبة المدرسة، 1982.
9. ينظر: عبد الله علي، الموسيقى التعبيرية، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1997.

10. عبد الناصر حسو، مفردات العرض المسرحي عروض مسرحية، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، 2010.
11. عثمان عبد المعطي عثمان، عناصر الرؤية عند المخرج المسرحي -مع عرض لأهم أساليب التمثيل في العالم-، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.
12. كمال الدين عيد، مرا: إبراهيم حمادة، أعلام ومصطلحات المسرح الأوروبي قاموس منهجي لدارسي الفنون في الوطن العربي، الاسكندرية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2006.
13. ماري إلياس، حنان قصاب حسن، المعجم المسرحي مفاهيم ومصطلحات، بيروت، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1997.
14. ينظر: النزييرث كارل، الإخراج المسرحي، تر: أمين سلامة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1980.
15. Vladimir Nemirovich-Danchenko, My Life In Russian Theatre, Translated by jhon cournos, Boston, Little, Brown and Co, 1936.

-الدوريات

1. أسعد سامية، النقد المسرحي والعلوم الإنسانية، مجلة فصول القاهرة، العدد 1، 1983.
2. حمزة جاب الله، أ.د. قرقوى ادريس، السينوغرافيا والإخراج بين الجمالية والرؤية، مجلة النص، الجزائر، العدد 1، 2021.
3. سعد عبد الكريم خيون، بناء منظومة قيادية للمخرج في العرض المسرحي، فنون البصرة 10، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة.
4. معروف جهاد، بولشعور صالح محمد الأمين، الأبعاد الجمالية للسينوغرافيا ووظائفها المسرحية "جي بي أس" أنموذجا، مجلة النص، الجزائر، العدد 3، 2022.
5. هديل هادي عبد الامير، حسن جاسم علي، جماليات التصميم وانعكاساته على الديكور في العرض المسرحي، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، العدد 7، 2020.

-الرسائل الجامعية

1. لخضر منصور، التجربة الإخراجية في المسرح المغاربي -قراءة في الأساليب والمناهج-، أطروحة دكتوراه، إشراف ملياني محمد، قسم الفنون، جامعة وهران، 2010/2011.

-النصوص الإلكترونية

1. أخبارنا، تتويج "جي بي أس" بجائزتين في قرطاج التونسية، 14 ديسمبر 2021، <https://www.tna.dz/>
2. بث مباشر مسرحية جي بي أس G P S، مهرجان المسرح العربي، الدورة 2، عمان، AtiTheatre، Chanel، 2020، https://www.youtube.com/watch?v=aExZ-f_8wJM
3. حيدر جواد كاظم العميدي، مهام مصمم الإضاءة المسرحية، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون المسرحية، <http://finearts.uobabylon.edu.iq/lecture>
4. عباسية مدوني، المهرجانات العربية، عرض جي بي أس GPS من الجزائر منحوتات صاخبة وفرجة جمالية، مجلة الفنون المسرحية، <https://theaterars.blogspot.com/2020/01/gps.html>